الغزوة السابعة الهندية

كانت غزوته الـ بعد دخل كشمير مقتفى اثر جيبال ثانى راجا ملك لاهور وكان هرب ملتجئاً اليها ومن اجل اخضاع القلاع التى كانت ما زالت خارجة عن احكامه فقطع دابر العصاة عليه وقرر الدين الاسلامى فى اقليم كشمير واخضع عموم القلاع على العموم ماعدا قلعة جبلية اسمها كوكوتى على ارتفاع وحصانة فوق العادة فاجتهد وبذل ما فى طاقته فى الغلبة على هذه القلعة فكان اجتهاده بغير طائل وصرف فصل صيف هذه السنة فى كشمير ولما قرب فصل الشتاء التزم على العود الى عاصمة غزنة خايراً فى اعماله مرتبكاً فى اشغاله ويضاف الى ذلك انه بسبب حصول خطأ عارض او اختيارى حصل للدلا جيشه فى الطريق حتى دخلوا بالجيش فى اراضى ذات مياه واسعة جداً ما خرج منها الا مع غاية الصعوبة وفقد الكثير من جيشه قال ابن الاثير رحمه الله فى سنة ٤٠٦ من الهجرة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضل ادلاؤه الطريق ووقع هو وعسكره فى مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وخاض الماء بنفسه اياماً حتى تخلص وعاد الى خراسان وفى سنة ١٠١٦ وقال ابن الاثير فى سنة ٤٠٧ من الهجرة كان قتل خوارزمشاه وتغلب محمود على خوارزم وكان السبب فى قتل خوارزمشاه ابو العباس مأمون بن مأمون انه كان تغلب على خوارزم والجرجانية وخطب لمحمود على المنابر فتزوج اخته وارسل له بملازمة الخطبة على منابر بلاده فاجابه الى ذلك واحضر امراء دولته واستشارهم فى ذلك فاظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل ان فعل فعاد الرسول وحكى لمحمود ما شاهده ثم ان امراءه خافوه حيث ردوا امره فقتلوه غيلة ولم يعلم قاتله واجلسوا مكانه احد اولاده وعلموا ان محمود سيسوءه ذلك وربما طالبهم بثاره فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته وانتصر الخبر لمحمود فجمع الف كروس رجوهم والتقى معهم فى واقعة مهلكة دموية لبثت من الصباح الى ان انتصف النهار ثبت فيها الخوارزمية واحسنوا القتال ثم انهزموا وركبهم اصحاب محمود يقتلون ويأسرون ولم يسلم الا القليل وجمع محمود قوادهم المأسورين وصلبهم عند قبر ابو العباس خوارزمشاه وضبط محمود تاج المملكة الخوارزمية بسبب احقيته له بالفتح والنسب وبما انه كان ملك بخارا من قبل فصار فى هذه الحالة ملك عموم اقاليم ماوراء النهر الواسعة وقسم من تركستان ومن بعد فراغه من خوارزم عاد الى غزنة

الغزوة الثامنة الهندية

وفى سنة ١٠١٧ او سنة ١٠١٨ بعد الميلاد جمع من كل جهة من جهات مملكته جيشاً كثيفاً ضخماً مؤلفاً مما لا اقل من مائة الف مقاتل من منتخبات فرسان عسكره الخيالة وثلاثون الفاً من المشاة وشرع فى غزوته الثامنة فى الهند ووجه كامل قوة مملكته الواسعة على مدينة كانوج او قنوج وكانت فى ذلك العصر اعظم عاصمة فى عموم عواصم الهندوستان ولاشك ان ثروة مدينة دلهى واموالها ومجدها كان بذلك سبباً لاهياج افكار محمود الى هذا المشروع الخطر لان كانوج بعيدة عن غزنة بمسافة ثلاثة شهور والطريق الموصل اليها من غزنة مقطوع بسبعة انهار كبيرة وهى الفروع الاصلية المشكلة لنهر السند وبما اننا الان داخلين على تاريخ حوادث ووقايع اقليم فى الهندوستان ما وصفناه من قبل وهو القسم الواسع الذى كان مشكلاً فى الاصل من القديم مملكة برشى (مجموعها وبهار) وجنجاريوت (بنغاله) وممتد من خليج بنغاله على كل من ضفتى نهر الكنج الى جهة الشمال لحد الجبال الشيراليه فيجب ان نشرح هذا الوصف الجغرافى للاراضى التى ستجرى فيها جيوش محمود بن سبكتكين حركاتها العسكرية وذلك ان تلك الناحية مشتملة على الاقاليم الغنية لاوده وبنغالة وبهار واله اباد وقسم كبير من ارض اگره وعلى حسب ما هو مذكور فى آيين اكبرى فان مدينة كانوج كانت قائمة على ارض هذا القسم وكان اسمها فى الاصل مطلق على هذا القسم التى كانت عاصمة للمملكة وكانت مدينة اگره داخلة فيه واذكر حكاية مختصرة على الاربعة اقاليم اوده وبنغاله وبهار واله اباد نقلاً عن آيين اكبرى وابقى القول على اگره الى ان اعود اليها مرة اخرى عند عودى لذكر هذا الاقليم وبارتكانى على التواريخ الانكليزية المفرقة فى هذا الصدد فانه لا يخيب مقصودى لان كافة هذه الجهة الواسعة التى تشق بنهر الكنج من ابتداء دخوله فى الهندوستان الى حد مصبه فى الاوقيانوس جهات سعة قدرها رتل بان طولها ١٣٥٠ ميل وهى الان فى حوزة الامة الانكليزية بعضها فى محالفة معها وبعضها خراجية لها وابتدأ فى ذلك باقليم اوده بسبب انه فى مدة حرب المهابرطه اى الحرب الكبير كانت مدينة كانوج اول مدينة امبراطورية فى الهندوستان وقيل انها كانت عاصمة اوده واستند بناءها على

وصف صوبة اوده

ان الذى بناها وشيدها كرشنه احد قدماء ملوكها بمعنى انها مدينة قديمة جداً حتى ان الهنود التزموا على ان يجعلوا اصل منشأها فى عهد العصور الخرافية وقال غليلوم يونس فى الاستكشافات والتحوصات الاسياوية ان هذه المدينة القديمة ممتدة لو صدقنا اقوال البراهمايين على خط طوله عشرة يوجان او نحو اربعون ميلا وان مدينة لوكنو الموجودة الان هى فقط قطعة من احد ابوابها ويعتقدون انها محل مسقط راما وقال فى آيين اكبرى ان صوبة او قسم اوده يحده من جهة الشرق ارض بهار ومن جهة الشمال جبال ومن جهة الجنوب مانيكبور ومن جهة الغرب كانوج وطوله ١٣٥ كوس = ٢٧٠ ميل وعرضه ١١٥ كوس = ٢٣٠ ميل وانهاره الاصلية جوجره وجونطى ونهر سى ومياه هذا القسم وهواؤه عظيمين وفصولها فى المنافع معتدلة والزراعة فى درجة عالية من الكمال ويزرع فى هذه الصوبة بعض من اصناف الارز لا تماثل غيرها فى درجة البياض ولذة الطعم فى المأكل والنكهة ويبذر مزروعاتها قبل مزروعات اى جهة من جهات الهندوستان مقدماً بثلاث شهور ويجر فيضان المياه عليها تظهر فيها السنابل ويدخل فيها من نواحى الجبال الشمالية كثير من المواد الغريبة التجارية فمن ضمن اصناف هذه المواد اصناف البهارات والمسك والشوك (حمض مركب من الجير وعصير الليمون مغلى ومجفف) والتنكار والزبد والصوف الاحمر والعنبر وغير ذلك من المواد وفى نظير ذلك تصدر التجار مواعين الفخار وعاصمة هذه الصوبة مدينة لوكنو واقعة على ضفة نهر الجونطى وهى مدينة مفتخرة باهرة مع صنوف جوامعها المزخرفة البهجة وعموم هذا الاقليم سهل واسع يجرى فى وسطه نهر الكنج المقدس وهو عبارة عن الاقليم الوسطانى من مملكة برشى القديمة

وصف صوبة بنغاله

واما بنغاله فهى محدودة من جهة الجنوب بخليج بنغاله ومن جهة الشمال بالجبال وواقع على حدودها الشرقية تيبره وفى الجهة الغربية منها بهار قال فى آيين اكبرى ان طولها مقدار ٤٠٠ كوس = ٨٠٠ ميل وعرضها ٢٠٩ كوس = ٤١٨ ميل وبما ان حدودها كانت على الدوام فى تغيير وتبديل على حسب تعاقب الملوك وتوالى الاحكام وتوسط او علو شوكتهم فى زيادة سعة ممالكهم او تقصيرها فلا اعتماد على هذا الحساب فى الطول والعرض وهذا الاقليم يعادل فى الخصوبة اقليم الديار المصرية فى خصوبته والزرع والملب فى محفورة من ابتدا نهر الكنج وفروعه قاطعة هذا الاقليم من اجل رى ارضه وسقيها واصلا لنتاج الخضرة وكثرة وجود المياه فى هذا الاقليم الواسع وهو اقليم بنغاله جيد الاعتدال ويبتدى نزول الامطار الدورية فيه فى شهر ابريل وتلبث ما ينوف عن ستة اشهر وفى مدة هذا الفصل تغرق الاراضى الواطية ويتولد من العواصف والزوابع والرعد والبرق والرياح الشديدة والامطار الاتية من الجهة الشمالية الغربية التى تعقب فصل الامطار الدورية تلطيف درجة الحرارة والسخونة وابتدا فصول الامطار على العموم من اول شهر يونيه واذا فتحت بدرى فانها تكون فى شهر سبتمبر ويكون الطقس شديد الحرارة ويحصل فيه للسكان امراض وعلل كثيرة وهذه الصوبة كثيرة الانهار والغدران واجل انهارها واشرفها نهر الكنج وصنف علماء الهنود كتب جمة فى مدح نهر الكنج والثناء عليه جميعها قائلة بانه نهر شريف مقدس الى ان قالوا ان من لم يتطهر بمياه نهر الكنج فلا يطهر ابداً ما دام حياً وبعض هذه الكتب يثنى عليه زيادة عن كتب اخرى وتعتقد الامة الهندية ان مياه هذا النهر آتية لهم من مسافات بعيدة ومن ثم يجعلوا لها شعائر واحترامات دينية مخصوصة بها كما يجعل المصريون لمياه نيلهم عند ورودها شعائر احتفالية وافراح تقام عندهم مخصوصة بها ومياه نهر الكنج مشهورة فى كافة العصور والاجيال بشرف تقديسها وطهارتها وعذوبتها وخفتها وصحة شربها وعدم تعفنها ولو مكثت سنين وغالب شواطئها ببنغاله مزروعة بالارز وهو على اصناف مختلفة وارضها خصبة جداً فى بعض محلات حتى ان البذرة الواحدة من بذر الارز يخرج منها اثنين سير و(رطلان مصرى السير الواحد) او ثلاثة وبعض الاراضى تزرع ثلاث مرات فى السنة الواحدة واجناس الخضروات سريعة النمو والنبت فى هذا الاقليم حتى انه بمجرد سقيها بالماء ينمو نبات الارز فوقها ومن ثم لا يحصل لنبات الارز غرق من كثرة وجود المياه وغذاء اهل بنغاله مقصور فى الارز والسمك ودورهم مشغولة بالخصوص من الغاب الهندى وبعضها واسع وفيه الصلابة وبيب فرون بواسطة المياه خصوصاً فى مدة فصول الامطار ولهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)